***المحاضرة الرابعة***

***دولة الأمير عبد القادر***

 ***ظروف إختيار الأمير عبد القادر:***

***مـولده:***

 هو عبد القادر ناصر الدين، الابن الرابع لعبد القادر محي الدين، ولد في شهر ماي سنة 1807 في قرية القيطنة في منطقة أغريس التي تقع في إقليم وهران في الجزائر

أما الملكات العقلية للولد فقد كانت تدل على نبوغ غير عادي. فقد كان يقرأ ويكتب عندما كان الخامسة من عمره، وقد أصبح ( طالبا) عندما كان في الثانية عشرة، أي أنه في هذه السن كان متمكنا من القرآن والحديث وأصول الشريعة، وبعد سنتين حصل على تسمية ( حافظ )،وذلك يعني أنه أصبح يستطيع ترتيل القرآن عن ظهر قلب. وفي هذه المرحلة بدأ يعطي دروسا في جامع الأسرة حيث كان يعقب ويفسر أصعب وأعمق الآيات والشواهد. لقد كان طموحه الأكبر في شبابه هو أن يصبح ( مرابطا) ، مثل والده الذي كان يحبه ويتحمس له تحمسا بلغ حد العبادة[[1]](#footnote-1)

يذكرهنري تشارشل في في كتابه حياة الأمير عبد القادر لما تصاعدت الأمور في البلاد و استصعب عليهم فتح مدينة وهران ليطلبوا نجدة السلطان المغربي ليكون علي رأسهم في مواجهة الملك الفرنسي ما دامت حالة الجزائر فارغة سياسيا ولا زعيم عليهم لكن السلطان عبد الرحمان قبل ثم هدد فعاد أدراجه نحو حدوده لذلك يقول تشارشل[[2]](#footnote-2):

 " اتجهت جميع الأنظار نحو محي الدين، ومرة أخرى توسل إليه العرب أن يكون سلطانهم. ولكنه أجابهم" لا. إنني لا أصلح أن أقوم بواجبات هذا المنصب ولكنني ساقوم بما يحتمه علي الدين، وإنني سأذهب معكم إلى الجهاد" ومنذ وقت كان العرب يقومون بمحاولات متعددة لاستعادة وهران التي هي الآن تحت سيطرة الفرنسيين القوية، أما عبد القادر فقد دخل الميدان بينما كان والده يعمل تحت إمرته.

 لقد شعر الجزائريون بأن الهجوم المفكك لم يكن حربا لقد رأوا بكل وعي بأن كل جهودهم ستكون بلا طائل وأن كل تضحياتهم ستكون بلا نتيجة إذا لم يكن هناك قائد مسؤول عن التنظيم، وعلى جباية الضرائب بانتظام، وعلى استخدام وتنمية الموارد، وعلى وضع وتنفيذ خطة حملة محددة واضحة، وفي اجتماع كبير عقد في مدينة معسكر، نوقشت هذه الموضوعات بكل جدية.

وقد دعى محي الدين، الذي كان في القيطنة في استراحة قصيرة، إلى حضور الإجتماع، ولم يكد يصل ويترجل حتى تجمهر من حوله خلق كثير هائج، وقد ارتفعت أصوات كالرعد ووجه إلى حضور الاجتماع، ولم يكد يصل ويترجل حتى تجمهر من حوله خلق كثير هائج، وقد ارتفعت أصوات كالرعد ووجه إليه الخطاب من كل الجهات " إلى متى يا محي الدين ونحن بلا قائد ؟ إلى متى وأنت واقف جامد متفرج على حيرتنا، أنت يا من يكفي اسمه فقط أن يجمع كل القلوب لتشجيع القانط وردع الخبيث، وتدعيم وتماسك القضية المشتركة؟ إن كثيرا من أشجع شجاعتنا قد سقطوا ضحية الحيرة والغم، إنهم يقولون من سيعوض ما فقدناه، ويعيد خيولنا التي قتلت، وأسلحتنا المكسورة الفاسدة؟ أنت يا محي الدين هو المسؤول عن كل هذا"، ثم أحاطوا صدره بسيوفهم وناداه رؤساؤهم قائلين:"اختر بين أن تكون سلطانا أو الموت الآن.

اهتز الدين من هذا الموقف، ولكنه حافض على توازنه العقلي وطلب الاستماع إليه، فقال"إنكم جميعا تعرفون أنني رجل سلام مكرس نفسه لعبادة الله" وأن الحكم يقتضي استعمال القوة بغلظة وسفك الدماء. ولكن ما دمتم تصرون على أن أكون سلطانكم فإني أقبل، ولكني أتنازل عن ذلك لصالح ابني عبد القادر[[3]](#footnote-3).

وقد استقبل الحاضرون هذا الحل الفجائي وغير المنتظر للمشكل بأصوات الموافقة العالية. فاسم عبد القادر قد ردد بحماس. ونتيجة لذلك أرسل إليه فارس لإحضاره من القيطة.

وفي الصباح الباكر من اليوم التالي، الموافق21 نوفمبر 1832 دخل عبد القادر مدينة معسكر ، وبعد إدخاله إلى الرحبة حيث كان المجلس منعقدا اعلم عبد القادر بكل ما دار. وفي هدوء، وانضباط نفس، وبدون زهو قال[[4]](#footnote-4): "إن من واجبي طاعة أوامر والدي".

***- بيعة الأمير عبد القادر:***

 لم يتجاوزعمر عبد القادر آنذاك 25 سنة. وبدأ يتقبل البيعة البيعة من النبلاء والرؤساء الذين تجمعوا حوله. وقد انفجرت أصوات عالية من المجلس كله مرددة "الحياة والنصر لسلطاننا عبد القادر!" وبلغ صدى ذلك إلى الجماهير خارج المجلس فرددت هي بدورها نفس العبارة.

 وبعد الظهر ذهب عبد القادر إلى الجامع الذي كان غاصا بالناس إلى حد الاختناق. وعندما انتهى من أداء واجباته الدينية وقف، بينما تقلد مصحفا في يده وأخذ يقرأه ويشرحه نادى قومه، بذراع مفتوحة ونظرة بارقة وفي كلمات تتألق بنور الوحي، أن يصمدوا للدفاع عن دين الله والنبي، وان يلتفوا جميعا حول راية الجهاد، وأن يفعلوا مثل ما فعل شهداء الملة السمحة الأبرار، ورسم أمامهم لوحة معبرة لأرواح الشهداء المرفرة وهي تدخل المنازل المباركة- نهض قومه على أقدامهم ولوحوا برماحهم، وعقدوا سيوفهم، وبكوا بصوت عال، ثم بزمجرة عالية تنادوا " الجهاد! الجهاد!"[[5]](#footnote-5).

 و في اليوم التالي ( 22 نوفمبر 1832 ) ذهب عبد القادر إلى وادي خصيبية الذي يبعد مسافة عشر دقائق من معسكر. و كان هناك في الإنتظار عشرة آلاف فارس عربي للإستقبال و الترحيب برئيسهم المنتخب الجديد. كانوا قد اصطفوا في شكل هلال، حسب قبائلهم، حول خيمة ضخمة نصبت وسط السهل. و كان جميع أهالي معسكر قد تجمعوا أيضا في المنطقة.

 ثم تقدم محي الدين آخذا عبد القادر من يده لتقديمه إلى الشعب، وقال: " أنظروا هذا هو السلطان الذي أعلنته" أطيعوه كما كنتم تطيعوني. فرد الناس " حياتنا، و أملاكنا، و كل ما عندنا له ! لن نطيع قانونا غير قانون سلطاننا عبد القادر.

 و قد أجاب عبد القادر على ذلك قائلا " و أنا بدوري لن آخذ بقانون غير القرآن و لن يكون مرشدي غير تعاليم القرآن، و القرآن وحده. فلو أن أخي الشقيق قد أحل دمه بمخالفة القرآن لمات".

ولقد أخذنا لمحة من الخطاب التاريخي الذي ألقاه علي مسامع الحاضرين يعلن فيه بداية مرحلة جديدة من حكم الجزائر حاملا فيها راية الجهاد في سبيل الله ، فيقول[[6]](#footnote-6):

 " الحمد لله و حده، الصلاة و السلام على من لا نبي بعده. إلى ( قبيلة كذا و قبيلة كذا " و خصوصا نبلائها، و شيوخها، و أعيانها، هداكم الله و أرشدكم ووجهكم إلى الطريق المستقيم و نجح أعمالكم و مساعيكم. إن أهالي معسكر وشرق و غرب أغريس و جيرانهم و خلفائهم، بني شقران، و البرجيين، و بني عباس، و اليعقوبيين و بني عامر، و بني مجاهر، و غيرهم قد وافقوا بالإجماع على تعييني، و بناء عليه انتخبوني لإدارة حكومة بلادنا، و قد تعهدوا أن يطيعوني في السراء و الضراء، و في الرخاء و الشدة، و أن يقدموا حياتهم و حياة أبنائهم و أملاكهم فداء للقضية المقدسة.

 " ولذلك ندعوكم إلى أن تشاركوا في هذا العهد أو العقد، بيننا وبينكم. سارعوا إذن، لإعلان ولائكم وطاعتكم. والله يجازيكم في الدنيا والآخرة. إن هدفي الأساسي هو الإصلاح وفعل الخير ما دمت حيا. إن ثقتي في الله، ومنه هو وحده أطلب الثواب والنجاح".

اذا بويع الأمير و عهد إلي الذين عاهدوه بان يكون النصر حليفهم ، لكن الأمر لم يتوقف علي حد البيعة بل كانت هناك مصاعب في انتظاره لذلك اختير الرجل حتي يوحد الصفوف ضد المحتل .

***توطين جغرافية الأمير عبد القادر:***

في شهر فيفري من العام 1833م تمت مبايعة الأمير مبايعة ثانية لتبدأ مرحلة اصعب من نظاله ضد العدو ليجد نفسه محاطا بخونة متعاملين مع الاستعمار و مغبطين منافسين علي الزعامة ، فكانت أولي اهتماماته إخضاع هؤلاء و منهم :قبيلتي الدوائر و الزمالة ، سيدي العريبي في سهل الشليف، ابن نونه في تلمسان هذا اعتبر نفسه ممثلا لسطان المغرب الأقصى و سيدي أحمد بن طاهر في ارزيو، العمري في الجنوب شيخ قبلة الانجاد و اخيرا ابراهيم بأي قاضي عنابة أعلن نفسه هو الآخر بايا مستقلا[[7]](#footnote-7).

قبل أن يلجأ إلى القوة حاول عبد القادر طريقة الترغيب، فقد كتب رسالة إلى القبائل النافرة دعاهم فيها، أن يطيعوا القانون و أن يقتدوا بقبائل الشمال و الغرب في الطاعة، و أن يحذروا كلام المغرضين الوبيل، و في نفس الرسالة وعدهم بأنه سينسى الماضي إذا حسنت نواياهم وقدموا أنفسهم إليه طائعين مع " خيول الطاعة" وختم رسالته إليهم قائلا " لا يغرنكم كثرة محاربيكم لأنني قادر على هزيمتهم حتى و لو تضاعف عددهم، لأن الله معي و لا أطيع سواه، و لا تغرنكم الأماني بأنكم تستطيعون الفرار مني لأنني أقسم أنكم في نظري لستم أكثر من الماء في يد عطشان"[[8]](#footnote-8)

عمل الأمير علي إخضاع هاته القبائل و زعمائها في حملات عسكرية و أخري في رسائل تنبيهية حتي تردع و تخاف و تنضم إلى صفه لمجابهة العدو ، فجعل من معسكر عاصمة و مقرا له في تسيير شؤون دولته الفتية، قام الأمير بمهاجمة العريبي في الشليف و حمله علي الطاعة وعدم توجيه سلاحه في وجه قوات الأمير و تقديم ابنه رهينة .

كما أمسك بأحمد بن طاهر في ارزيو و هو يرسل للفرنسيين المؤن الغذائية ليصدر والد الأمير قرارا بإعدامه ، و في تلمسان أصبح ابن نونه من أكبر مؤيدي عبد القادر[[9]](#footnote-9).

***ترسانة جيش الأمير عبد القادر :***

ويذكر تشرشل عن القفزة التي قام بها الأمير في الجيش و تطويره فقد فاق كل التصورات وواكب كل ما هو جديد في المجال الإستراتيجي فيقول:" ومن جهة أخرى نظم جيشا نظاميا مكونا من الفرسان والمشاة، وكان المشاة يتدبرون ويتعلمون على أيدي ضباط فرنسيين مسرحين سمح لهم بالقيم هذه المهمة للغرض المذكور وقد أقام عبد القادر مصانع للمدافع و للبارود ومصانع الأسلحة الخفيفة وكان الخبراء الأوروبيين هم الذين يديرون هذه المنشآت أما العرب فكانوا يتعجبون من هذه الأعمال الجديدة وقد شعروا أن نظاما جديدا لحياتهم قد سقط عليهم فجأة"[[10]](#footnote-10).

 " وكان مدربو جيشي النظامي من المشاة هم جنود " النظام" من تونس وطرابلس، بالإضافة إلى الفارين من الجيش الفرنسي. وقد ازداد هؤلاء الفارون إلى أن أصبحوا أخيرا يكونون كتيبة خاصة بهم. وقد حاربوا ضد مواطنيهم بكل شجاعة وإقدام لا يكاد الجندي المسلم يزاحمهم فيهما. ولقد وزعتهم على خلفائي"[[11]](#footnote-11).

 " كل جيشي النظامي كان مسلحا ببنادق فرنسية أو انكليزية. وقد حصلت على هذه البنادق كغنائم بعد المعارك، أو من لجنود الفرنسيين الفارين أو بالشراء من المغرب الأقصى.

 " وأثناء فترة السلام كانت المدن الفرنسية الساحلية تمدني بالرصاص. كما أن المغرب الأقصى قد أمدني منه بكمية هائلة، ثم أني فتحت منجما للرصاص في جبال الونشريس. ولكن كل هذا كان يكلفني كثيرا[[12]](#footnote-12).

**الجيش النظامي**:

وعندما بدأ عبد القادر في تكوين جيشه النظامي وضع و نشر تنظيمات عسكرية تحتوي على آخر التفاصيل بالانضباط و الرواتب و ملابس جنده و كانت هذه التنظيمات تقرأ مرتين في الشهر لمختلف الوحدات، وكانت تتخللها الوصايا و الوعود للسلوك الطيب، ويكفي أن نورد منها كمثال ما يلي:

" من الضروري أن يكون القائد شخصيا شجاعا ومقداما، وان يكون من اسرة محترمة، ليس محلا للانتقاد الأخلاقي، محافظا على دينه، صبورا، حليما، حذرا، حاضر البديهة، ذكيا في ساعة العسر و الخطر ذلك أن القائد بالنسبة لجنوده هو بمنزلة القلب للجسم،و إذا كان القلب عليلا فلا فائدة من الجسم.

**جندي الأمير عبد القادر:**

و كانت كسوة الجندي تتكون من سروال أزرق داكن مع حمرة ومن معطف بني له غطاء للرأس و طاقية و شاش صغيرين،و كان راتبه يباع تسعة فرنكات شهريا، وعلى الكم الأيمن لكل قائد خيطت العبارة التالية: "الصبر و المثابرة مفتاح النصر" وعلى الكم الأيسر" لا إله إلا الله محمدا رسول الله" و على الكتف الأيمن للآغا، بدل الشارة العسكرية ( عند الأروبيين) كتبت العبارة التالية:" لاشيء يفيد كالورع و الشجاعة" وعلى الكتف الأيسر "لا شيء يضر كالجهل والعصيان"[[13]](#footnote-13)

و كان جميع ضباط الجيش يحملون عبارات مكتوبة على بدلاتهم تعبر عن نفس الاتجاه فالصبائحية أو الفرسان النظاميون كانوا يلبسون بدلات بلون بتي فقط، وكان قوادهم يحملون عبارة :" ثق في الله ورسوله – جاهد و انتصر" و كان المدفعين يحملون عبارة "أنا لا أوجه الطلقة بل الله هو الذي يوجهها". هكذا كان الدين بواجباته و سلطانه، قد وضعه الأمير عبد القادر عاليا لا في جيشه فقط، ولكن في كل إدارته، باعتبار أن الدين أساس ضروري وداعم للجهد الإنساني[[14]](#footnote-14).

***- التنظيم الإداري و الإقليمي لدولة الأمير عبد القادر :***

 لما سافر الأمير مع والده إلي الحج كان لتلك الرحلة اثر كبير قبل الاحتلال علي الأمير،حيث أن إلرحلة كانت برية فلذلك كانت المحطات التي توقف فيها كلها مهدت مرحلة الهدوء و الإستقرار للأمير من إقامة دولته التي وضع نواة إدارتها في الحقيقة- منذ أن بويع، و تمكّن بفضل حكمته و قوته العسكرية لإقامة مؤسساتها و ترسيخ مبادئ العدالة و المساواة.

 **1- السلطة التنفيذية[[15]](#footnote-15)**: كان يمثلها الأمير بعد مبايعته فكان قائدا سياسيا و عسكريا يفصل في الأمور الخطيرة و يصدر أوامره بسلطات واسعة، فقد حرص على إبعاد الطابع الإستبدادي في إدارة دولته، حيث أشرك ممثلين من العلماء و شيوخ القبائل في حكومته بمعسكر.

**- تشكيل الوزارات :**

* وزير الخارجية: الحاج بن ميلود بن عراش
* وزير الداخلية: محمد بن السيد العربي يساعده كاتبان.
* وزير الدفاع: محمد بن الجيلاني.
* وزير المالية: الحاج بن أبي عبد الله الحاج الجيلاني.
* وزير الخزينة أو المالية الخاصة:أبو سعيد محمد بن فاخة.
* وزير الأوقاف: الحاج الطاهر أو زيد.
* وزير الزكاة و العشور: أبو محمد الجيلاني العلوي.
* وزير العدل ( قاضي القضاة): الحاج أحمد بن الهاشمي المراحي.
* رئيس الديوان: الحاج مصطفى بن التهامي.

**2- السلطة التشريعية:** عين الأمير مجلسا للشورى من أحد عشر عضوا من كبار العلماء و الفقهاء، يرأسه الأمير.

كان مقر المجلس معسكر. اتخذ القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفةو المذهب المالكي دستورا لها. صدرعن هذا المجلس عدة قوانين، أهمها قانون الجيش المجمدي الذي دوّنه قدور بن رويلة في كتابه " وشائح الكتاب". كما كان المجلس يوزع مناشير تشريعية على شيوخ القبائل و يراجع الأحكام الصادرة عنه[[16]](#footnote-16).

***الجهاز القضائي الأمير عبد القادر :***

قسم الأمير الجهاز القضائي إلي ثلاثة أقسام :قسم مدني و عسكري و الآخر إداري كان رئيس مجلس الشورى بمعسكر مسؤولا عن هذه السلطة و ذلك منذ البدأ بتخطيط دولته عام 1834م[[17]](#footnote-17).

 **1 القضاء العسكري:**

 كان يرافق كل كتيبة من جيوش الأمير قاض يساعده اثنان من العدول. كانت أحكامه تنفذ من طرف قادة الشواش. كما كان الأمير يقضي في الناس بطريقة سريعة و بصرامة، حيث كان المتهم يمثل أمام محكمة مشكلة من علماء يقررون ما إذا كان قد اقترف جرما يخالف مبادئ القرآن الكريم، فكان قرار الحكم ينفذ في الحين . أما إذا كان الحكم بالإعدام، فإن المحكوم عليه يقاد إلى مكان التنفيذ و يعدم بقطع رأسه.

 و كان يحذّر أعداء الدين و خصومه، فيقول :" من أعان عدوا بما له يسلب منه ماله، ومن أعانه بيده، يقطع رأسه. كما كان يرجع إلى فقهاء الإسلام بالمغرب الأقصى أو بمصر يراسلهم في المسائل المشتبه فيها قبل أن يصدر فيها أحكامه[[18]](#footnote-18).

**2 القضاء الإداري:**

 و فيما يتعلق بمسائل الدولة و مصالحها الخاصة قد كانت من اختصاصه و إختصاص خلفائه . لقد كان القائد مرتبا براتب محدد تضاف إليه بعض الحقوق حول بعض القضايا، في حين كان يتولى البت في القضايا الأخرى شيوخ القبائل. و كان الأمير قد وضع ممثلين للقضاء في كل مكان. وكان لا يسمح بأي تنفيذ لعقوبة جريمة إلا بمقتضى إصدار حكم وفق لأعوانه و قياده استطاع هؤلاء أن يبسطوا الأمن و الإستقرار في أوساط القبائل، و أن تختفي كثير من الاعتداءات كالسرقة و القتل و الزنا و غيرها[[19]](#footnote-19).

**3 القضاء المدني :**

وبالإضافة إلى تلك الأعمال، كانت هناك اليقظة المستمرة لا كتشاف الجرائم وتأكيد وتشديد العقاب. كل ذلك كان له أثره على المجتمع فكل الإقليم الذي كان منذ ثمانية شهور خلت ضحية لكل أنواع الفوضى والاضطراب، أصبح الآن يتمتع بهدوء كامل. وقد كان الشعور بالأمن سائدا شاملا إلى درجة أن استعمال التعبير العبير بخصوص الحكومة الحقيقية الفاضلة في هذا المقام ومعناه " يمكن لفتاة أن تتنقل في طول البلاد وعرضها حاملة سلة من الجواهر على رأسها دون خوف من الإزعاج[[20]](#footnote-20).

***النظام الاقتصادي للأمير عبد القادر :***

وفي الوقت الذي كنت أطلب فيه من القبائل ما هو ضروري لتأييد الدولة، كنت أسعى قدر المستطاع أن أجعل مصالحهم تتلاءم مع مصالح الدولة، فقد أعطيت الأمر إلى خلفائي أن يقبلوا، بدل الضرائب و الغرامات، المواد الاستهلاكية و البغال و الإبل، و بالأخص الخيول، وكنت أستفيد من هذا كله، فاركب فرساني على الخيول، و أجعل من البغال و الإبل وسائل للنقل، أما المراد الاستهلاكية فقد كنت أمون بها جنودي أو أملأ بها مخازني.

و كانت الأغنام و الأبقار التي تدفع بعنوان الزكاة تعطى للقبائل، تحت إشراف القواد، وكان واجب هؤلاء المسؤولين أن يحسبوها وان يعينوا لها رعاة، و أن يطعموها و يعتنوا بها، وكانت هذه الحيوانات التي توجد في مقر حكم كل خليفة، تستخدم لسد تكاليف الضيوف، و لمعونة الفقراء، و مساعدة الطلبة، و لتموين جيشي الذي كان يأكل اللحم مرتين في الأسبوع، و بهذه الطريقة استطعت أن أقيم نظاما كاملا لإدارة الضرائب في كل ولاية (خلافة) ولكن عندما استؤنفت الحرب لم يستطع أن أمنع الغش، وفد اغتنم العرب في كل مكان فرصة انشغالي، ولم يستطع سوى خليفتين أن يحافظا على النظام الذي أقمته إلى آخر لحظة وهما البوحميدي و ابن علال، وقد كان الناس يخشون كلا منهما لصرامته[[21]](#footnote-21).

" ولم تكن الاحتياجات التي ذكرتها تكفي لتموين جيشي في كل المجالات التي دعاه واجب الحرب للعمل فيها، لذلك أمرت، تفاديا لوضع حمل جديد على الأهالي قد يؤدي بهم إلى السخط علي، بإقامة مخازن، للحبوب تحت الأرض في كل ولاية( خلافة)، وكانت هذه المخازن التي كانت تحت مسؤلية قائد كل قبيلة والتي كان العدو لا يستطيع العثور عليها، تحتوي على الحبوب التي تدفع كعشور، أو من أراضي الدولة والتي كان يحرثها عمال تارة بالقوة و تارة بالأجرة"[[22]](#footnote-22).

" وبذلك كان في استطاعتي باستمرار أن أنادي العرب للتضحيات الكبيرة، لأنني أريتهم أن الزكاة والعشور والغرامات والمساعدات، وكل مواردي في الحقيقة، كانت مكرسة فقط لخدمة الصالح العام، وعندما استؤنفت الحرب سنة 1839 دعوت العرب لمنحى قرضا كبيرا غير أنهم استجابوا ببطيء وفي الحال بعت في المزاد كل مجوهرات عائلتي في أسواق معسكر معلنا على الملأ أن دخلها سيرسل إلى الخزينة العامة. فجاء القرض حينئذ بسرعة، وكان الأمر يتعلق فقط بمن يدفع أولا[[23]](#footnote-23).

* ***نظام التعليم***: عرف التعليم في عهد الأمير ثلاث مراحل([[24]](#footnote-24)3):

1 – **مرحلة الإبتدائي**: مدتها أربع سنوات تقريبا، يتعلم الطفل خلالها مبادئ القراءة و يحفظ القرآن. و في كل قرية كانت هناك خيمة تدعى الشريعة يشرف عليها مؤدب يختاره سكانها و ينال نحو فرنكين أجره في اليوم.

2 – **مرحلة الثانوي**: يلتحق بعد ذلك التلميذ ليواصل مجانا تعليمه في الجامع أو في مدرسة ملحقة بالأوقاف يشرف عليها مدرس و كانت الدروس تشمل النحو و التفسير و القرآن خاصة. و لما ينال الإجازة يصبح مؤدبا
أو كاتبا.

3 – **مرحلة التعليم العالي**: ليس هناك فصل واضح بين الثانوي
و العالي. و كانت الدروس تتألف من النحو و الفقه و الحساب و الفلك
و التاريخ، و تعطى في الزوايا و أهم الجوامع.

يقول تشرشل: ".. و ما دام عبد القادر لا يكل في مساعيه من أجل إيقاظ الشعور الوطني للعرب و توحيده و توجيهه، فقد أسس منذ البداية نظاما للتعليم العام بين جميع القبائل. و قال فيما بعد إن "واجبي كحاكم و مسلم أن أؤيد و أبعث العلوم و الدين. لذلك فتحت المدارس في المدن و بين القبائل"([[25]](#footnote-25)1). و كان الطلبة يرسلون كذلك إلى الزوايا و المساجد يتعلمون بدون مقابل. يقول الأمير: "لقد خصصت للطلبة رواتب على حسب معارفهم و درجاتهم .. حتى لقد عفوت أكثر من مرة على أناس مجرمين محكوم عليهم بالموت لمجرد أنهم طلبة. و بذلت أقصى الجهود في المحافظة على الكتب و المخطوطات من الضياع.. و وضعتها في أماكن أمينة في الزوايا و المساجد و أوكلتها إلى الطلبة الذين كانوا موضع ثقتي"([[26]](#footnote-26)2).

و كانت له مكتبة إسلامية خاصة به. و لما استولى الجيش الفرنسي على زمالة الأمير كان أكبر ما تألم له هو ضياع مكتبته التي قدر البعض ما كانت تحتوي عليه من المجلدات بما لا يقل عن خمسة آلاف مجلد([[27]](#footnote-27)3).

1. ـ شارل هنري تشرشل ، حياة الامير عبد القادر ،ص 2 [↑](#footnote-ref-1)
2. ـ نفسه،ص 14 [↑](#footnote-ref-2)
3. ـ المصدر السابق، ص15 [↑](#footnote-ref-3)
4. ـ نفسه ، ص 16 [↑](#footnote-ref-4)
5. ـ نفسه ، ص19 [↑](#footnote-ref-5)
6. ـ المصدر السابق ، ص18 [↑](#footnote-ref-6)
7. . أديب حرب .التاريخ العسكري و الاداري للامير عبد القادر ، دار الرائد ،ج1 ،ط2، الجزائر ،ص ص 92 ـ94 [↑](#footnote-ref-7)
8. . نفس المرجع ، ص 93 [↑](#footnote-ref-8)
9. ـ أديب حرب ، نفس المرجع، ص 93 [↑](#footnote-ref-9)
10. ـتشرشل ،المصدر السابق، ص67 [↑](#footnote-ref-10)
11. ـتشرشل ،المصدر السابق، ص68 [↑](#footnote-ref-11)
12. ـ نفسه ، ص68ـ69 [↑](#footnote-ref-12)
13. نفسه ،ص40 [↑](#footnote-ref-13)
14. ـ المصدر السابق ، ص 70 [↑](#footnote-ref-14)
15. فركوس صالح، المرجع السابق، ص38 [↑](#footnote-ref-15)
16. ـ المرجع نفسه، ص 38 [↑](#footnote-ref-16)
17. ـ فركوس صالح ، المرجع السابق ، ص 39 [↑](#footnote-ref-17)
18. ـ تشرشل ،نفس المصدر ، ص40 [↑](#footnote-ref-18)
19. ـ المرجع نفسه ، ص 39 [↑](#footnote-ref-19)
20. ـ نفس المصدر ، ص­69 [↑](#footnote-ref-20)
21. ـ المصدر السابق ،ص69 [↑](#footnote-ref-21)
22. ـ نفسه، ص70 [↑](#footnote-ref-22)
23. ـ نفسه ، ص69ـ70 [↑](#footnote-ref-23)
24. (3) – أديب حرب، ص. 70- 71. [↑](#footnote-ref-24)
25. (1)-تشرشل،ص. 199 - 200. [↑](#footnote-ref-25)
26. (2) – المصدر نفسه، ص. 200 – 201. [↑](#footnote-ref-26)
27. (3) - إسماعيل العربي: الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس دولة و قائد جيش، ص. 31. [↑](#footnote-ref-27)